*الدكتور عيسى دياب

ما هي ميزات ترجمة "المعنى الصحيح" لـ"إنجيل المسيح" و "البيان الصريح لحواريي المسيح" إلى اللغة العربية؟

لترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية تاريخ طويل. مع أننا نجهل تاريخ البدايات الحقيقي، غير أننا نملك بعض الوثائق عن ترجمات لبعض الأجزاء تعود إلى القرن التاسع وهي ترجمات تمت في السياق الثقافي العربي والإسلامي. بعد ذلك جرت محاولات ترجمة في سياقات مسيحية شرقية، والأهم منها في سياقات مسيحية غربية أفضت إلى صدور ترجمة مجمع إنتشار الإنجيل في روما (البروباغاندا) في النصف الثاني من القرن السابع عشر، وكانت هذه الترجمة الأساس لكل الترجمات الحديثة المعروفة وأهمها ترجمة البستاني- سميث- فانديك والترجمة اليسوعية. هذا ما يجعلنا نتكلم عن ترجمات تنتمي إجمالاً إلى عائلتين: ترجمات في سياق عربي مسيحي وإسلامي وترجمات في سياق مسيحي شرقي وغربي متعدد الثقافات وأهمها الثقافتان البيزنطية واللاتينية. ترجمات العائلة الأولى قليلة ومتواضعة لكنها تمتاز في أنها جاءت مسكوبة بقالب ونكهة عربيين ونُحتت فيها بعض المصطلحات الكنسية واللاهوتية بقالب عربي جميل؛ في حين ترجمات العائلة الثانية كثيرة حجمًا وعددًا لكنها جاءت مشحونة بمصطلحات وعبارات عُرّبت بقوالبها اليونانية أو اللاتينية الكنسية وبنكهة هاتين الثقافتين.

برأينا، إن ترجمة "المعنى الصحيح" فتح جديد في ميدان ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية. بدأ المترجمون من حيث انتهت ترجمات السياق العربي وطوروا فيها كثيرًا، فجاءت الترجمة تحفة فريدة مسكوبة بقالب عربي أصيل إن لجهة العبارات الاصطلاحية الكنسية واللاهوتية، أو أسماء العلم، أو الأساليب والتراكيب اللغوية. ويمكن أن تُعتبر هذه الترجمة بداية جديدة قابلة للتطوير في مراجعات وإصدارات مستقبلية. ومن الواضح أنه أصبح لدينا خطان في الترجمة: الخط المسيحي المشرقي، المتأثر بالثقافات السريانية والبيزنطية واللاتينية، والخط المسيحي الإسلامي العربي المحافظ على تراكيب وأساليب اللغة العربية الأصيلة وقواعد الاشتقاق والتعريب فيها.

ونتوقع أن تنتشر هذه الترجمة انتشارًا واسعًا بين قرّاء العربية الأصيلة ومحبيها من مسيحيين ومسلمين. وسيكون لهذه الترجمة تأثير بالغ على المسيحيين العرب أو المشرقيين الناطقين بالعربية وقد ينحون منحى استعادة المصطلحات المسيحية العربية التي استخدمها المترجمون العرب في عصر النهضة العربية الأولى.

*أستاذ جامعي في حقول الديانات الساميّة والعلاقات الإسلامية المسيحية؛ ومستشار ترجمة لدى اتحاد جمعيات الكتاب المقدس.

بيروت في 25 تموز/يوليو 2016